الأفغان.. والجهاد الأكبر..!!

يطوي الأفغان صفحة دامت ثلاثة عشر عامًا من الجهاد ضد الشيوعية بعامة، وضد شيوعي أفغانستان بخاصة. . وتتهلل الأسارير عندما يصل المجاهدون إلى اتفاق نحو معالجة المرحلة القادمة من التصرف في شؤون أفغانستان بعد أيام من العيش على الأعصاب وخوف تفجر الموقف في غير صالح المجاهدين، وبخاصة أن وسائل الإعلام الغربية والمنظمة الدولية قد ركزت على القبلية والعرقية في محاولة لتأجيج الموقف بين عناصر الجهاد الأفغاني وشمال أفغانستان وجنوبها. ولو حصل قبول لهذا التأجيج فلن تتضرر أفغانستان وحدها ولكن مفهوم الجهاد سوف يلحقه ضرر دون شك؛ لأنه لا يراد لهذه الحكومة التي خلفت وراءها ما خلفت أن تنتهي على صورة غير الصورة الصحيحة الناصعة الجلية التي تستحق أن يمضي الإنسان فيها السنين الطوال ليصل إلى نتيجة طيبة.

لقد اهتز المفهوم لدى بعض المتابعين عندما قامت مشكلات بين الأفغان المجاهدين أنفسهم. وكانت هذه المشكلات موضع استغراب واندهاش وتعجب، إذ لا يليق بمن نذروا أنفسهم للجهاد في سبيل الله أن يتيحوا مجالاً للشيطان أن يدخل بينهم. ولعلنا لا ننكر أن الشيطان قد وجد له ثغرات بين هؤلاء البشر من المجاهدين.

ويفتح المجاهدون الآن صفحة جديدة هي إلى الجهاد الأكبر أقرب منها إلى المرحلة الفائتة. إذ يمر المجاهدون الآن بمرحلة صعبة هي مرحلة الاختبار والامتحان حول مدى قدرتهم على قيادة البلاد في وقت قد تنكرت لهم فيه بعض القوى التي وقفت معهم عندما كانوا يقفون ضد الشيوعية.

والجهاد الأكبر الآن له أشكال متعددة ذات علاقة مباشرة بالطريقة التي ستدار بها البلاد، وذات علاقة بالطريقة التي ستعلن فيها أساليب إدارة البلاد

بعيدًا عن الشعارات، وقريبًا من الواقع العملي لتطبيق المبادئ والمنطلقات التي نادى بها المجاهدون، إذ يعتمد على الطريقة الإعلانية موقف الآخرين من القيادة الأفغانية الجديدة التي ستواجه تحديات في الداخل قبل الخارج.

فأفغانستان تطوي صفحة اليوم لتدخل في سباق مع الزمن بعد أن تعطلت مدة لا تقل عن ثلاثة عشر عامًا، وقفت فيها عجلة التنمية والتعمير، بل لنقل إن عجلة التنمية والتعمير قد عادت إلى الوراء سنوات، فالحرب تأكل الرطب واليابس.

ولا يتبادر إلى الذهن المقصود المادي من التنمية، فالشخص الأفغاني بحاجة اليوم إلى التنمية في مجالات التربية والثقافة والفكر والعلم. ومع أنه لم يتعطل تعطيلاً نهائيًا طيلة السنين الماضية إلا أن وضعه في الداخل وفي مخيمات المهاجرين لم يسمح له بملاحقة التنمية التي نعمت بها المجتمعات المستقرة.

وتحتاج أفغانستان إلى سنين كثيرة لتقف على قدميها وتحقق أهدافها ويعود لها ما كانت عليه من تغذية للعلم والفكر والثقافة، فيخرج لنا الرجال أحفاد الرجال الذين خرجتهم لنا من قبل أن يختل الميزان في أفغانستان، وهذا هو المنتظر من هذه البلاد الطيبة التي أثبتت لجميع الناس أنها قادرة برجالها على الوقوف في وجه التحديات، ولو كان الوقوف على حساب إنجازات مادية آنية قريبة المنال. فالدعاء للأفغان في مرحلتهم القادمة، والدعوة مستمرة في الوقوف معهم في جهادهم الكبير، وكان الله في عون الجميع.